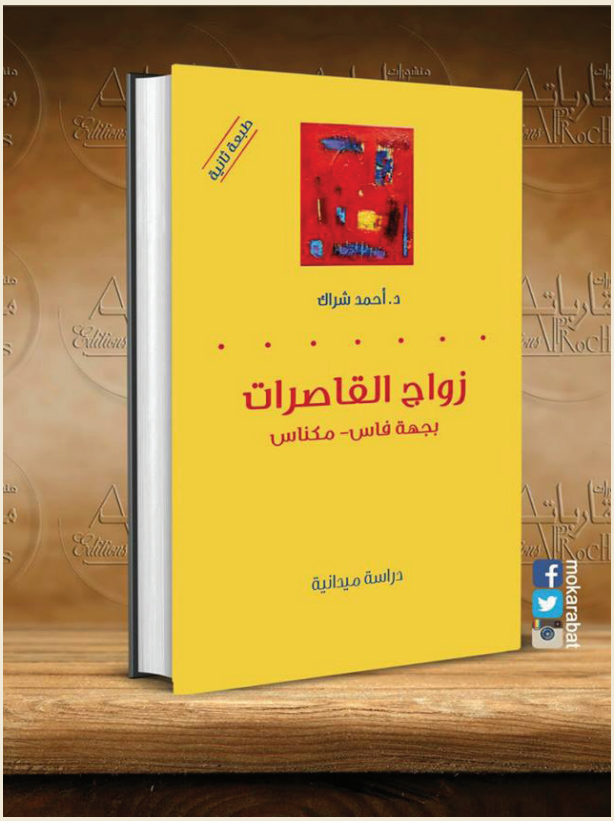

إنَّ إجراء بحوث عبر تخصيص ميزانية محترمة للبحث السوسيولوجي على الخصوص، من شأنه أن يسهم في رافعة التقدّم والتنمية

ب- الخطاب السوسيولوجي ينتعش في الاهتمام والاعتبار فضلاً عن المنجز التشخيصي والتحليلي والتأويلي لقضايا المجتمع العربي المعاصر، إلى حدّ أنَّ هذا الخطاب أصبح حاجة موضوعيّة لا مندوحة عنها. أمام هذا التطوّر لا شكّ أنَّ الحكم العربي والنظام السياسي العربي (الراغب في الانفتاح) بدأ يؤمن بالنفع والجدوى، بعيداً عن ذلك النشيد التهميشي الذي طال السوسيولوجيا بل والعلوم الاجتماعيّة والفلسفة في العالم العربي، لأنَّ الحاكم العربي قبل الربيع كان يعتبر أنَّ الحديد والنار هما الكفيلان بالحضور لا غير.

كما أنَّ الحاكم العربي كان يعضد الخطاب الديني، خاصّة الذي يخدم استمراريّته في السلطة، ومن هنا أعطي لهذا الخطاب مركز الصدارة، إن لم نقل الصدارة الوحيدة في تناول النصوص الدينيّة، وكلّ ما يتعلّق بالمسألة الدينيّة، ومن ثمّ أصبح علماء الدين هم الناطقون الوحيدون باسم العقيدة والإيمان، وكلّ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة لا يجوز لها الاقتراب من هذا المربّع... وإلّا تصدر فتاوى أو دعاوى ضّد المشاكسين، فيُبعدون خارج أوطانهم، هذا إذا لم يرسلوا لهم قتلة وإرهابيين...ولعلّ التطرّف الملحوظ اليوم هو نتيجة ذلك التحالف المقدَّس بين الاستبداد السياسي والاستبداد الديني الذي كان، ومن تداعياته هذا الذي نلحظه من إرهاب وقتل...

أمام هذه المشاهد والتطورات، لا شكّ أنَّ السوسيولوجيا، بل والفكر العربي سيتطوّر أكثر في ظلّ مناخ أكثر تنويراً وانفتاحاً ورغبة نحو انتقال ديمقراطي سالم وغانم للإنسان العربي هنا والآن.

وحتى إن حضر العلم (قبل «الربيع العربي»)؛ فالحاكم كان هو العالم الأوّل، إلى حدّ أنَّه في بعض